صلاة التسبيح

حديث صلاة التسبيح: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: " يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّاهُ، أَلَا أُعْطِيكَ، أَلَا أَمْنَحُكَ، أَلَا أَحْبُوكَ، أَلَا أَفْعَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ، إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ، خَطَأَهُ وَعَمْدَهُ، صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ، سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، عَشْرَ خِصَالٍ: أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ وَأَنْتَ قَائِمٌ، قُلْتَ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرْكَعُ، فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا، فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ، فَتَقُولُهَا عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ، فِي كُلِّ رَكْعَةٍ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَفِي عُمْرِكَ مَرَّةً .

تخريجه: أخرجه «أبوداود» (١٢٩٧، واللفظ له) ، و«ابن ماجه» (١٣٨٧)، والحاكم في «المستدرك» (١١٩٢)، والبخاري في «القراءة خلف الإمام» (١٤٩)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٢١٦)، والبيهقي في «الدعوات الكبير»(٤٤٤)، وفي «السنن الكبرى» (٤٩١٦)، وغيرهم بأسانيدهم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه «الترمذي»(٤٨٢)، والبيهقي في«شعب الإيمان» (٦٠٢) وغيرهما بأسانيدهم عن أبي رافع رضي الله عنه، وقال الترمذي: وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم غير

حديث في صلاة التسبيح، ولا يصح منه كبير شيء. وقد رأى ابن المبارك، وغير واحد من أهل العلم: صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيه.

وقد ورد هذا الحديث بطرق أخرى، وبألفاظ مختلفة، وأحسنها ما ذكرنا سنداً ومتناً.

نبذة من أقوال العلماء حول هذا الحديث

قال المحقق شعيب الأرناووط في «تحقيقه على سنن أبي داود»(١٢٩٧): إسناده حسن، وله شواهد يصح بها،... وقد صحح هذا الحديث الإمام أبو داود فيما نقله عنه الحافظان صلاح الدين العلائي في «النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح» (٣٠، ٣١) وابن ناصر الدين الدمشقي في «الترجيح لحديث صلاة التسبيح» (٣٩، ٤٠)، وكذا صححه أبو بكر الآجري في «النصيحة» فيما نقله عنه ابن ناصر الدين، ونقل العلائي وابن ناصر الدين عن الإمام مسلم قوله: لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا، وقال العلائي: إسناده جيد، وصححه كذلك ابن منده وألف فيه كتاباً، والخطيب البغدادي وأبو سعد السمعاني وأبو موسى المديني وغيرهم، نقل ذلك عنهم ابن علان في «الفتوحات الربانية»(٤/ ٣١٠).

وقد حسنه الحافظ المنذري وابن الصلاح وتقي الدين السبكي، وولده تاج الدين، وابن حجر في «الخصال المكفرة» و«أمالي الأذكار».

وقد اختلف فيه كلام الإمام النووي، فحسنه في «الأذكار»، وفى «تهذيب الأسماء واللغات»، وقال في «المجموع»: حديثها لا يثبت.

وقال المحقق أيضاً: قال الحافظ كما في «الفتوحات الربانية» لابن علان (٤/ ٣١٨): ماروي عن عبد الله بن أحمد قال: سألت أبي عن صلاة التسبيح؟ فسمعت أبي يقول: لم يثبت عندي في صلاة التسبيح شيء، يُحمل على أنه أراد نفي الصحة، فلا ينتفى الحسن، أو أراد وصفه لذاته فلا ينتفى بالمجموع، على أنه قد روي أن أحمد لما قال علي بن سعيد النسائي: قد

رواه المستمر بن الريان، عن أبي الجوزاء، فقال: من حدثك؟ قلت: مسلم بن إبراهيم، فقال: المستمر شيخ ثقة، وكأنه أعجبه ذلك، قال الحافظ: كأن أحمد لم يبلغه ذلك الحديث أولاً، إلا من حديث عمرو بن مالك - وهو النكري، مختلف فيه - عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، فلما بلغه متابعة المستمر أعجبه، فظاهره أنه رجع عن تضعيفه، انتهى.

وحكم الشيخ ناصر الدين الألباني على هذا الحديث بالصحة، فقال في تعليقه على سنن أبي داود: حديث صحيح، وقد قوَّاه جماعة من الأئمة، منهم أبو بكرالأُجُرِّي وابن منده وأبو محمد عبد الرحيم المصري وأبو الحسن المقدسي والمنذري وابن الصلاح، وقال في تعليقه على صحيح ابن خزيمة (١٢١٦): إسناده ضعيف كما أشار المصنف، لكن له شواهد يتقوى بها، لذا أوردته في صحيح أبي داود.

وقال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»(١٠١٠) : وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة وأمثلها حديث عكرمة هذا، وقد صححه جماعة، منهم: الحافظ أبو بكر الآجري، وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري، وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي، رحمهم الله تعالى، وقال أبو بكر بن أبي داود: سمعت أبي يقول: ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا، وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى: لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا، يعني إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس.

وقال الحافظ السيوطي في «قوت المغتذي على جامع الترمذي»(٤٨٢): بالغَ ابن الجوزي فأورد هذا الحديث في الموضوعات، وأعله بموسى بن عبيدة الربذي، وليس كما قال؛ فإنَّ الحديث –وإن كان ضعيفًا– لم ينته إلى درجة الوضع، وموسى ضعَّفوه، وقال فيه ابن سعد : ثقة، وليس بحجة، وقال يعقوب بن شيبة: صدوق ضعيف الحديث جدًّا، وشيخه سعيد

ليس له عند المصنِّف إلاَّ هذا الحديث، وقد ذكره ابن حبَّان في الثقات، وقال الذهبي في الميزان: ما روى عنه سوى مُوسى بن عبيدة.

وقال الحافظ ابن حجر في «أمالي الأذكار»: هذا الحديث أخرجه البخاري في «جزء القراءة خلف الإمام» وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في «صحيحه» والحاكم في «مستدركه» وصححه البيهقي وغيرهم، وقال ابن شاهين في «الترغيب»: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول سمعت أبي يقول: أصح حديث في صلاة التسبيح هذا .يعني حديث عكرمة.

وفي عون المعبود(٤/ ١٢٤): وممن صحح هذا الحديث أو حسنه غير من تقدم، ابن منده وألف في تصحيحه كتابا، والآجري والخطيب وأبو سعد السمعاني وأبو موسى المديني وأبو الحسن بن المفضل والمنذري وابن الصلاح والنووي في «تهذيب الأسماء» وآخرون، وقال الديلمي في «مسند الفردوس»: صلاة التسبيح أشهر الصلوات وأصحها إسنادا، وروى البيهقي وغيره عن أبي حامد الشرقي قال: كنت عند مسلم بن الحجاج، ومعنا هذا الحديث، فسمعت مسلما يقول: لا يروى فيها إسناد أحسن من هذا.

وقال الزركشي: غلط ابن الجوزي بلا شك في جعله من الموضوعات؛ لأنه رواه من ثلاثة طرق: أحدها حديث ابن عباس، وهو صحيح، وليس بضعيف، فضلا عن أن يكون موضوعا، وغاية ما علله بموسى بن عبد العزيز فقال مجهول وليس كذلك، ولو ثبتت جهالته لم يلزم أن يكون الحديث موضوعا ما لم يكن في إسناده من يتهم بالوضع، والطريقان الآخران في كل منهما ضعيف ولا يلزم من ضعفهما أن يكون حديثهما موضوعا .انتهى ما في «العون» مختصراً.

وقال الحافظ في التلخيص (٢/ ١٣): أما صلاة التسبيح؛ فرواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة كلهم عن عكرمة، عن ابن عباس الحديث بطوله، وصححه أبو علي بن السكن والحاكم، وادعى أن النسائي أخرجه في صحيحه، عن عبد الرحمن بن بشر، قال: وتابعه إسحاق بن أبي إسرائيل، عن موسى. وأن ابن خزيمة رواه عن محمد بن يحيى، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه مرسلا، وإبراهيم ضعيف. قال المنذري: وفي الباب عن أنس، وأبي رافع، وعبد الله بن عمرو، وغيرهم. وأمثلها حديث ابن عباس.قلت: وفيه عن الفضل بن عباس. فحديث أبي رافع رواه الترمذي. وحديث عبد الله بن عمرو رواه الحاكم وسنده ضعيف، وحديث الفضل بن العباس ذكره الترمذي. وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رواه أبو داود. قال الدارقطني: أصح شيء في فضائل سور القرآن: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ (الإخلاص)، وأصح شيء في فضل الصلاة: صلاة التسبيح.

وقال أبو جعفر العقيلي: ليس في صلاة التسبيح حديث يثبت. وقال أبو بكر بن العربي: ليس فيها حديث صحيح، ولا حسن، وبالغ ابن الجوزي فذكره في الموضوعات، وصنف أبو موسى المديني جزءا في تصحيحه، فتباينا، والحق أن طرقه كلها ضعيفة. وإن كان حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن؛ إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه، وعدم المتابع والشاهد من وجه معتبر، ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلوات، وموسى بن عبد العزيز، وإن كان صادقا صالحا فلا يحتمل منه هذا التفرد. وقد ضعفها ابن تيمية، والمزي، وتوقف الذهبي. حكاه ابن عبد الهادي عنهم في أحكامه، وقد اختلف كلام الشيخ محيي الدين فوهاها في شرح المهذب؛ فقال: حديثها ضعيف، وفي استحبابها عندي نظر؛ لأن فيها تغييرا لهيئة الصلاة المعروفة، فينبغي ألا تفعل وليس حديثها بثابت. وقال في تهذيب الأسماء واللغات: قد جاء في صلاة التسبيح

حديث حسن في كتاب الترمذي، وغيره، وذكره المحاملي وغيره من أصحابنا: وهي سنة حسنة. ومال في الأذكار أيضا إلى استحبابه. قلت: بل قواه واحتج له. والله أعلم، انتهى.

فحوى الكلام: قدتحصل لنا مما ذكرنا أن هذا الحديث قد اختلف فيه آراء العلماء، فقد أثنى عليه الإمام مسلم، والإمام الدارقطني، والحافظ الديلمي، وممن صحّحه : ١-الإمام أبوداود، ٢-والإمام أبو موسى المديني، وألف جزءا في تصحيحه، ٣-والإمام البيهقي، ٤-والإمام ابن منده، وألف فيه كتاباً، ٥-والإمام أبو بكر الآجري، ٦-والإمام الزركشي، ٧-والإمام أبو علي ابن السكن، ٨- والحافظ الحاكم، ٩- والإمام أبو محمد عبد الرحيم المصري، ١٠-والحافظ أبو الحسن المقدسي، ١١- والحافظ الخطيب البغدادي، ١٢-والإمام أبو سعد السمعاني، ١٣-وناصرالدين الألباني وغيرهم، ولاشك أن المراد هوالصحيحُ لغيره لا للذات.

بينما حسّنه غير واحد من الجهابذة، منهم: ١-الحافظ المنذري، ٢- والحافظ ابن الصلاح، ٣-والإمام تقي الدين السبكي، ٤-وولده تاج الدين السبكي، ٥-والحافظ ابن حجرالعسقلاني في جماعة، كما حكم عليه بالحسن المحقق شعيب الأرناووط. وقد اختلف فيه كلام الإمام النووي، فحسّنه مرة، وضعّفه أخرى.

وقد ضعّفه جماعة، منهم:١-الإمام أبو جعفر العقيلي، ٢- وأبو بكر بن العربي، ٣-والإمام ابن تيمية، ٤-والحافظ المزي، وتوقف الإمام الذهبي في الحكم عليه. وانفرد الحافظ ابن الجوزي في جعله موضوعا.

وقال العلامة أنور الشاه الكشميري في «العرف الشذي»(١/ ٤٤٧): والحديث في صلاة التسبيح مختلف فيه، قيل: ضعيف، وقيل: إنه حسن، وهو المختار عند جمهور المحدثين.

حكم صلاة التسبيح: قال الإمام الترمذي: قد رأى ابن المبارك وغيره من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيها.

وقال الحافظ البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٢٣): كان عبد الله بن المبارك يصليها، وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض، وفيه تقوية للحديث المرفوع.

وقال العلامة الطيبي الشافعي: وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا على استحباب صلاة التسبيح، منهم: أبو محمد البغوي وأبو المحاسن الروياني، قال الروياني في «كتاب البحر»: إن صلاة التسبيح مرغب فيها، يستحب أن تعتاد في كل حين ولا يتغافل عنها، قال: هكذا قال عبد الله بن المبارك.

وقال العلامة السندي الحنفي في «حاشيته على ابن ماجه»(١٣٨٦): ثم الحديث قد تكلم فيه الحفاظ، والصحيح أنه حديث ثابت، ينبغي للناس العمل به.

فثبت بما تقدم أن هذا الحديث مروي بطرق عديدة، أحسنها طريق عكرمة عن ابن عباس، وانفرد الإمام ابن الجوزي بجعله موضوعاً، بل ولاتجد أحداًيحكم عليه بضعف يسقط من الاعتبار، والصحيح أن هذا الحديث لايقل عن درجة الحسن على الأقل، والحسن مثل هذا يكفي للعمل به وللاستحباب بلاريب، والله أعلم وعلمه أتم.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكاتب: إمداد الله أمير الدين المؤوي القاسمي، من مكة المكرمة-زادها الله شرفاً وعظمة-

تحريراً في الساعة الثانية ليلة الخميس،

٣/ ربيع الأول سنة ١٤٣٦، من الهجرة النبوية